سلسلة إصدارات

مركز دار التكريم للثقافة العربية والإسلامية (١٢)

كيفي – ولاية نصراوا – نيجيريا

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا خلال فترة الاستعمار

تأليف

أبي محمد إدريس الزبير التُّنْغَاوِي

مدير مركز دار التكريم للثقافة العربية والإسلامية

كيفي، ولاية نصراوا– نيجيريا

الطبعة الأولى

٤١٤٤هـ – ٢٠٢٣م.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

E-Mail:attungaaweey@gmail.com.
PHONE : 08060980948,
08085559589.

الطباعة:

مكتبة دار التكريم للطباعة والنشر، خلف مدرسة الإيمان كيفي، ولاية نصراوا – نيجيريا.

تصميم الغلاف:

أبو محمد التنغاوي

08060980948, 09053126410.

©Idris Zubairu Attungaaweey, 2023

All rights reserved.
No part or whole of this book is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

ISBN:
978-978-60183-7-9

Published and Printed by
Darit -Takrim Press, Keffi,
Nasarawa State, Nigeria

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رفيع الدرجات، وغافر الزلات، ومقيل العثرات، والصلاة والسلام على من فُضّل على سائر المخلوقات، نبيينا محمد المحمود في الأرض والسماوات، الذي أنزل عليه: ﴿فلا نفسك عليهم حسرات﴾، وعلى آله وأزواجه الطاهرات، وصحابته النجوم النيرات.

أما بعد: فما اختلف اثنان في أن نيجيريا قد شهدت في القرن العشرين الميلادي عدة تغيرات في كثير من جوانب الحياة. ومن أهم تلك التحويلات: الإزهاق بالدولة الإسلامية التي أسسها الشيخ عثمان بن فوديو بعد عملية التجديد التي قام بها هو وإخوانه في القرن التاسع عشر الميلادي وكان هذا العمل المؤسف على يد المستعمرين البرطانيين الذين جاءوا إلى المنطقة في أول قرن العشرين.

وقد عثوا في المنطقة فسادا كبيرا، منها : أنهم حرّقو كتبا

كثيرا قرية (سِلَامَي) التي أسس فيها الشيخ عثمان مكتبة كبيرة لطلاب العلم، وسرقوا منها كثيرا من الكتب العلمية والثقافية، وحملوها إلى مواطنهم. ومن فسادهم: أنهم أبعدوا اللغة العربية عن ميدان التعليم وأسكتوها، وأحطّوا بدرجتها، وأغرسوا في نفوس بعض المسلمين كراهيتها، والاشمئزاز عنها، وأصبحوا يتبجّحون باللغة الإنغليزية.

ومن المعروف لدى كل دارس الأدب أن الإنتاج الأدبي شعرا كان أو نثرا، يتأثر بظروف بيئته أو بيئة المنتج، وعلى هذا الأساس نجد أن الإنتاجات الأدبية النيجيرية في القرن العشرين الميلادي قد تأثّرت ببعض تلك الأحداث([1]).

فهذا البحث المتواضع الموسوم : بـ "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا خلال فترة الاستعمار" يهدف إلى ذكر مميزات ذلك العصر (عصر الاستعمار) وما قام به علماء ذلك

[1] - تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين الميلادي. (ط/ ٢؛ كانو – نيجيريا : دار الأمة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ج ١، ص ٤ – ٥.

العصر من إسهامات هامّة، حتى خلفّوا ورائهم إنتاجات علمية وأدبية لا يستهان بها.

وقد قسّم الباحث هذا البحث – بعد المقدمة – إلى : ثلاثة فصول وخاتمة، وتحت كل فصل منها ثلاثة مباحث، وتفصيل ذلك كما يلي:

الفصل الأول: دخول الإسلام في نيجيريا ودوره في نشر اللغة العربية وآدابها، وفيه ثلاثة مباحث : المبحث الأول : التعريف بنيجيريا، والمبحث الثاني : دخول الإسلام في نيجيريا، والمبحث الثالث : أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في نيجيريا.

الفصل الثاني: الأدب العربي النيجيري، وفيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول : مفهوم الأدب النجيري وعوامله، والمبحث الثاني : العصور الأدبية في نيجيريا، والمبحث الثالث: خصائص الأدب النيجيري وأهميته.

الفصل الثالث: حركة اللغة العربية وآدبها في نيجيريا خلال فترة الاستعمار، وفيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول:

الاستعمار الغربي في نيجيريا، والمبحث الثاني: ذكر بعض أبرز الشخصيات في هذه الفترة، والمبحث الثالث: صور من كتاباتهم الأدبية.

الخاتمة: وهي عبارة عن تلخيص أهم ما توصّل إليه الباحث، عن طريق ذكر خلاصة البحث ونتائجه، ثم التوصيات والاقتراحات.

أسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفّقني لما يحبه ويرضاه، وأن يجزي — عني وعن اللغة العربية — مشايخي بكل خير، وأن يؤتيهم في الدنيا حسنة وفي الآخرة الحسنى وزيادة، إنه سميع قريب مجيب. آمين يا رب العالمين.

الفصل الأول

دخول الإسلام في نيجيريا ودوره في نشر اللغة العربية وآدابها

المبحث الأول: التعريف بنيجيريا:

لم تكن نيجيريا تعرف بهذا الاسم ولا بهذا الشكل قبل أن يقتحمها المستعمرون البريطانيون في مطلع القرن العشرين، والموجود قبل ذلك عبارة عن مماليك وولايات عدة، تختلف في حجمها وقوتها، وتختلف في حضارتها، وتختلف في قبائلها وأديانها، ومستقلة بعضها عن بعض، بدون رابطة تربطها سوى التجارة في أيام السلم والتنافر في أيام الحرب([٢]).

من أجل ذلك اختلف العلماء في تعريفها. ومن العلماء من حاول تعريفها عن طريق رد الكلمة إلى أصلها اللاتني

[٢] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. (ط/ ٢؛ رياض – السعودية : شركة عبيكان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، ص ٢٦.

"نيغرو" بمعنى"الزنجي أو الأسود". ثم أطلقت هذه الكلمة على ذلك النهر السوداني المشهور "نيجير" الذي اخترق معظم دول غرب إفريقيا في ممره إلى الساحل وإلى المحيط الأطلسي. ومنه أخذت نيجيريا اسمها، ويعني بها ما حول نهر نيجير([٣]).

والتعريف بهذا المفهوم لم يتحر الدقة؛ لأنه ينطبق على جميع ما يعرف اليوم بالسودان الغربي. لذا فالأقرب إلى الصواب ما رآه الدكتور علي أبو بكر من: "أنها آخر أقطار أفريقيا الغربية شرقا، ومبدأ أقطار أفريقيا الوسطى غربا. وبعبارة أدقّ فإن حدودها الشمالية تقع في قلب القارة الأفريقية تقريبا([٤]).

كانت قبل حدودها الحالية عبارة عن ممالك متعددة تخرج من حدود نيجيريا الحالية، ففي الشمال لتشمل مناطق من دولتي: (النيجر) و(مالي) قبل حدودها الحالية، وكذلك

[٣] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني. (ط/ ٢؛ د. م، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م)، من ص ١٣ – ١٤.

[٤] – علي أبو بكر، (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥ إلى ١٩٦٠ عام الاستقلال. (ط/ ٢؛ كنو – نيجيريا: دار الأمة، د. تاريخ)، ص ٤١.

كانت تمتدّ البلاد جنوبا حيث شملت أجزاء واسعة من جمهورية بينين الحالية([٥]).

موقع نيجيريا الجغيرافي:

وتقع نيجيريا ما بين ° ٤ و ° ١٤ على خط الطول شمالا، وعلى ° ٢ و ° ١٥ شرقي خط طول غرينيش، وهي مساحة تحتل ٢٠٠،٩٢٢ كلومتر مربعا، و ٣٥٦,٠٠٠ ميلا مربعا([٦]). وليس لها حدود طبيعية سوى البحر الأطلنطيقي في الجنوب، ولم تكن جبال كَمَرُونْ ولا بحيرة تشَادْ في الشرق بحدودها القطعية في القديم؛ ذلك لأن البحيرة كانت في وسط إمراطورية كانم – برنو، إبّان ازدهارها وتشكّل وسلية اتصالية تربط بين جهاتها المختلفة، وكذلك مرتفعات بَوْغُو في الغرب([٧]).

---

[٥] – قدماري بابكر، (الدكتور)، الدولة النيجيرية. (ط/ ١؛ كنو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، ص ٩.

[٦] – Michael Omolewa, Sertificate History of Nigeria. P.9

[٧] – Ibid p.9

هذا.. ويقول الشيخ آدم الإلوري: وتحدها شرقا بلاد كَمَرُونْ، وغربا الدَّاهُومِي، وشمالا منطقة النِّيجَرْ، وجنوبا المحيط الأطلسي. ومساحتها ٣٣٩،١٦٩ ميلا مربعا([٨])، ويبلغ تعداد سكان نيجيريا، وفق تقدير عام (٢٠٠٩م)، نحو ١٥٤،٧٤٩،٠٠٠ نسمة، ومن هنا يتضح لنا أن نيجيريا هي أكثر الدول الإفريقية كثافة سكانية حتى وقتنا الحاضر([٩]).

ويُقدّر عدد قبائل نيجيريا بأكثر من خمسمائة قبيلة يتكلمون بمختلف اللغات واللهجات، ويختلفون فيما بينهم في الهيئات والعادات، ولم تتحد هذه القبائل – كما أسلفنا – تحت حكومة واحدة قبل الاحتلال الأوربي، ولم تنصهر هذه البلاد في بوتقة هذا الاسم المعروف به اليوم قبل سنة ١٩١٤م، وإنما كان العرب يطلقون على هذه النواحي كلها اسم (السودان

[٨] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، موجز تاريخ نيجيريا. (بيروت – لبنان: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)، ص ٢١. – و T. Falola and Others p.9

[٩] – قدماري بابكر، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٧.

الغربي) أو (بلاد التكرور)([١٠]). كما لا يخفي لكل من يطلع على مؤلفات علماء الجهاد في الديار النيجيرية

المبحث الثاني: دخول الإسلام في نيجيريا:

من السائد بوجه عام أن الإسلام دخل إلى إفريقيا عامة في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي، حين قاد عقبة بن نافع الجيش الإسلامي متوجّها إلى شمال إفريقيا حيث أسس القيروان، ومنها بدأ إرسال الجيوش إلى كل الجهات().

وأما دخول الإسلام في نيجيريا فلا يمكن الجزم ببدايته على وجه التحديد. ولكن تشير بعض المصادر إلى أن الإسلام عرف طريقه إلى نيجيريا أول مرة في القرن العاشر الميلادي، بواسطة القوافل الإسلامية، التي وصلت من الشمال إلى بحيرة تْشَاد، فتأسست مملكة كَانِمْ – بُرنُو في شرق نيجيريا، ثم انتشر الإسلام بواسطة التجار المسلمين بين قبائل الهوسا وغيرها في شمال البلاد، وأما الانتشار الواسع للإسلام، فقد جاء مع حركة

[١٠] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، موجز تاريخ نيجيريا. ص ٢٥.

الشيخ عثمان بن فودي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي([11]).

ويقول الدكتور غلادنث: أما عن دخول الإسلام في تلك المنطقة – يعني : نيجيريا – فإن أكثر المؤرخين والباحثين الذين كتبوا عن هذا الموضوع يذهبون إلى أن الإسلام دخل فيما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلادي، وأن أول من اعتنق الإسلام من ملوك كانم هو همي جلمي (١٠٨٥-١٠٩٧م) وسمي نفسه بعد إسلامه محمدا، وأسلمت على يده مملكته كلها([12]). وقد جاء من بعده ابنه دوغه، الذي توجه إلى الأراضي المقدسة، وأدّى فريضة الحج مرتين، ومن ألمع رجالات مملكة برنو الإسلامية في شرق نيجيريا الشيخ إدريس ألوما (١٥٧٠-١٦٠٢م)، وقد عمل على نشر الإسلام وإرساء قواعده في مملكته([13]).

---

[11] – قدماري بابكر، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١٠.

[12] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٢٧.

[13] – قدماري بابكر، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١١.

وأما في ولايات الهوسا فإنهم يقولون: إن الإسلام دخل في كنو مثلا في القرن الرابع عشر، وأن أول ملك أسلم فيها هو علي ياجي طَنْ ثَامِيَا (١٣٤٩-١٣٨٥م) وانتشر الإسلام في عهده([١٤]).

وأما جنوب نيجيريا فقد عرف الإسلام بعد سيادة هذا الدين في شمال البلاد، حيث دخل الإسلام بأرض اليوربا في مدينتَي إِلُورِنْ وَإِبَادَنْ في عام ١٨٣٠م([١٥]).

ومن الشخصيات البارزة التي لعبت دورا بارزا في نشر الإسلام في نيجيريا الشيخ محمد الأمين الكانمي، والشيخ عثمان بن فودي وأخوه عبد الله بن فودي، وابنه محمد بلّو، وغيرهم فجزاهم الله عنّا وعن الإسلام واللغة العربية خيرا.

[١٤] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٢٧.

[١٥] – قدماري بابكر، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١١.

المبحث الثالث: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في نيجيريا:

كان التجار أول من بدأ بوضع الحجر الأساس للغة العربية في إفريقية. يقول الدكتور غلادنثي: إنالمسلمين من المغرب ومصر كانوا في العقود الأخيرة من للقرة السابع الميلادي وكيلا أول الهجري يغشون الأسواق الرئيسية في إفريقية، بل إن بعضهم كان يقيم هناك سفيرا أو وكيلا لمن يسكن في ساحل البحر المتوسط من التجار، فتأتي إليه البضائع ليوزعها على الأهالين كما يجمع منهم تلك البضائع التي يصدرها إلى الاساحل، ومن هناك إلى أربا وإلى الشرق، وبعض هؤلاء استقروا فيما بعد وتزاوجوا مع الأهالي فأصبحوا جزاء لا يتزء منهم. وهذا العلاقة التجارية بين العرب وغيربي إفرييقة التي بدأت في القرن السابع الميلادي وازدهرت بعد القرن الحادي عشر هي فيما أعتقد أولية العربي في إفريقية([١٦]).

[١٦] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١٨.

بدأ أولئك التجار يُدخلون كلمات وتعابير عربية في تلك المنطق، فانتشرت تلك الكلمات والتعابير تدريجيا حتى توغّلت في ربوع أفريقية واندمج بعضها في اللغات المحلية وخاصة بعد انتشار الإسلام.... وانتشر هذه اللغة انتشارا عظيما بانتشار الإسلام([١٧]).

ومما ينبغي تسجيله أن الإسلام لما دخل إلى نيجيريا أزال عن أهلها الأمية والجهالة فصاروا في عداد الأمم الكاتبة القارئة، وبالتالي ظهر فيهم علماء يؤلفون باللغة العربية مؤلفات نثرية وشعرية ناضجة في شتى الموضوعات الأدبية والدينية والاجتماعية([١٨]).

ودخلت الكتابة العربية إلى نيجيريا بدخول الإسلام، وكان علماء هوسا ويوربا يكتبون بالأحرف العربية لغتهم، على

[١٧] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١٩.

[١٨] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، موجز تاريخ نيجيريا. ص ١٠٢.

طراز ما كان يفعل الفرسُ والتركُ، ويسمونها الكتابة الأعجمية، ولقد كتبوا عدة كتب علمية وأدبية دينية([١٩]).

وكان التجار قبل دخول الإسلام بدأوا في وضع الحجر الأساسي للعربية كما تقم في أول هذا المبحث، ثم بدأت البذور الأولى تنبت وتتسع بانتشار الإسلام، فحيثما وضع الإسلام قدميه يدخل معه التعليم، إذا يجب على كل مسلم أن يتعلم على أقل تقدير ما يكفيه لأداء فرائضه من صلاة وغيرها، فيتعلم بعض الآيات والسور القرآنية، وبعض الاصطلاحات الدينية، وقد ظهرت المدارس القرآنية في هذه المنطقة بظهور الإسلام، وكان المجتمع المسلم النيجيري كغيره يهتم بهذه المدارس ويرسل الأطفال بنين وبنات إليها، فيتعلمون شيئا من القرآن كما يتعلمون بعض المبادئ الإسلامية([٢٠]).

[١٩] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع نفسه. ص ١٤٣.

[٢٠] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٤٧.

وجملة القول أن التعليم باللغة العربية انتشر بانتشار الإسلام، وأصبحت بعض مراكز التجارية مركزا أيضا للتعليم الثقافية العربية والإسلامية. وكونت صلة ثيقة بمراكز التعليم الرئسية في العالم الإسلامي، منذ القرن الخامس عشر وخاصة بمصر والحجاز وطرابلس وتمبكتو وفاس([٢١]).

والذي نراه أن اللغة العربية قد دخلت إلى غرب إفريقية عامة ونيجيريا خاصة قبل دخول الإسلام إليها وذلك قبل القرن السابع الميلادي، إلا أنها لم تنتشر انتشارا ملموسا يستحق أن يذكر إلا بعد دخول الإسلام إلى المنطقة وانتشاره فيها. هذا والله تعالى أعلم.

[٢١] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٤٨.

الفصل الثاني

الأدب العربي النيجيري

المبحث الأول: مفهوم الأدب العربي النيجيري وعوامله:

لم تعد العربية منذ حلول العصر العباسي مقيدة بحدود أمة واحدة بل صارت أداة كل ثقافة وحضارة في المحيط الواسع الذي نفذ إليه الإسلام دينًا، من شواطئ بحر الأسود إلى زنجبار، ومن فارس وتمبكتو إلى مشغر وجزر ملايو([٢٢]). ولم تتنازل اللغة العربية في هذه الجهات عن أداء مهمة تنمية الثقافة الإنسانية بما في ذلك الأدب للغات الوطنية إلا في أواخر النصف الأول من القرن العشرين في حق نيجيريا. بناء على هذا عدّ بروكلمان ما قبل سقوط الأمويين عام (١٣٢هـ-

[٢٢] – كارل، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي. ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، (ط/ ٥؛ دار المعارف، د. تاريخ)، ج ١، ص ٤.

٧٥٠م) بالأدب الأمة العربية، وسمى الأدب العباسي وما بعده الأدب الإسلامي باللغة العربية([٢٣]).

مفهوم الأدب العربي النيجيري : فالأدب العربي النيجيري إذًا ما هو إلا عبارة عن نصوص فنية أنتجته قرائح الأبناء النيجيريين المثقّفين بالعربية والدين الإسلامي على أنها جزء من ثقافتهم الدينية التي تعلّموها ويهدفون إليها، وهذا لأن لغتهم لم تكن عربية، ولكن تمسكهم بالدين هو الذي دفعهم إلى تعلّمها والتعبير بها([٢٤]).

عوامل الأدب النيجيري : من خلال دراستنا لكتب مؤرخي الأدب النيجيري يمكن أن نقول : إن عوامل الأدب النيجير تنحصر فيما يلي: العامل الخغرافي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي. والعامل الثقافي الأدبي في نيجيريا يكاد ينحصر في العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر

[٢٣] – المرجع نفسه، ص ٣٧.

[٢٤] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١٠١.

المملوكي التركي، المعروف بعصر الانحطاط في العالم الأدبي([٢٥]).

المبحث الثاني : العصور الأدبية في نيجيريا:

ومن المعروف أن الأدب العربي دخل إلى نيجيريا بواسط الإسلام، فعلى هذا تطوره مرتبط بتطوّر الثقافة الإسلامية في المنطقة. ومؤرخوا الأدب النيجيري مختلفون في أطوار نموه، وقد قسمه الشيخ آدم الإلوري في كتابه (المصباح) إلى خمسة عصور وهي: العصر البرنوي؛ عصر ظهور الإسلام في شمال نيجيريا، ويبدأ من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري. والعصر الونغري؛ من القرن السابع إلى التاسع الهجري. والعصر المغيلي؛ من القرن التاسع إلى الحادي عشر الهجري، والعصر الفلاتي؛ من ظهور ابن فودي وقيام دولته إلى سقوطها تحت أقدام

[٢٥] – المرجع نفسه، ص ١٧ – ٢٦.

الإنكليز. والعصر الإنكليزي؛ ويبدأ بسقوط سلطنة ابن فودي إلى الآن([٢٦]).

ومن مؤرخي الأدب من قصر أنظاره في إطار التطور الفني بدون أن يربط النتائج بمسبباتها وقسم أطوار الأدب إلى ثلاثة:

١ – طور التأسيس والنشأة.

٢ – وطور النمو والتطور.

٣ – وطور النهضة والازدهار.

وقسّمه الدكتور أحمد سعيد غلادنث إلى خمس فترات على النحو التالي: فترة تأسيس المماليك من بداية القرن العاشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وفترة الوفود وتمتدّ من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وفترة دولة سكتو من بداية القرن الثامن عشر، وفترة الاستعمار من بداية

[٢٦] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، مصباح الدراسة الأدبية في الديار النيجيرية. ص ٢١.

القرن العشرين إلى عام ١٩٦٠م، وفترة الاستقلال من عام ١٩٦٠م إلى هذه اللحظة([٢٧]).

إلا أن الدكتور تُكُرْ محمد إِنْوَا يقول: إن هذا التقسيم لم يبن على أساس أدبي بحت، بل ركّز همه على الأحداث التاريخية أكثر من تركيزه على التطوّر الفني الحقيقي، ولم يري الفرق بين الفترة الأولى والثاني إلا من حيث أن الأولى تمثّل ما قبل ظهور الولايات، والثانية تمثل ما بعد ظهور المدن والولايات، ولم يستند إلى تطوّر ملموس ثابت على أرض الواقع يوجب هذا التقسيم. وعلى هذا الغرار تمييزه بين عصر الاستعمار وعصر الاسقلال، ولم يأت أدباء عصر الاستقلال بما عجز عنه أدباء عصر الاستعمار لا في القلب ولا في القالب، على أن معظم من نبغ في عصر الاستعمار عاش فترات طويلة بعد الاستقلال وشهد الحوادث وخبّر العوامل([٢٨]).

---

[٢٧] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٣١.

[٢٨] – إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، مذكرة في الأدب النيجيري. ص ١٣، مخطوطة.

ويضيف قائلا: وأما إذا تحرينا الدقة في التقسيم، وأردنا ربط نتائج أدب بمسبباتها في أرض الواقع فيمكننا تقسيم تاريخ الأدب العربي النيجيري إلى فترات تاريخية أربع، ولكل فترة مميزاتها الخاصة في تاريخها وفنّها. وهي على هذا النحو:

الفترة الألى: عصر الغرباء أو عصر التأسيس، وهي فترة دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة، وتمتد من القرن الحادي عشر الميلادي إلى آخر القرن السادس عشر الميلادي ١٦٠٠م-١٠٠٠م.

الفترة الثانية: فترة الأهالي أو فترة النمو. وهي من بداية القرن السابع عشر الميلادي إلى أخر القرن الثامن عشر الميلادي. ١٦٠٠م-١٨٠٠م.

الفترة الثالثة: عصر النهضة أو عصر دولة صكتو الإسلامية. دامت لقرن واحد فقط وهو القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٠٠م – ١٩٠٠م.

الفترة الرابعة: العصر الحديث. ويشمل عصري الاستعمار والاستقلال. وذلك منذ بداية القرن العشرين إلى

عصرنا هذا. أي من ١٩٠٠م إلى الآن([٢٩]).

وعلى هذا التقسيم الأخير فموضوع بحثنا هذا ينحصر في الفترة الرابعة، الذي سماه الدكتور تكر بالعصر الحديث؛ إذ لم يستند من فرّق بين عصر الاستعمار وعصر الاستقلال إلى تطوّر ملموس ثابت على أرض الواقع يوجب هذا التقسيم، ولم يأت أدباء عصر الاستقلال بما عجز عنه أدباء عصر الاستعمار لا في القلب ولا في القالب، على أن معظم من نبغ في عصر الاستعمار عاش فترات طويلة بعد الاستقلال وشهد الحوادث وخبّر العوامل، كما صرّح ذلك الدكتور محمد إنوا سابقا، وهذا ما ارتأينا نحن على وجه الخصوص.

المبحث الثالث : خصائص الأدب النيجيري وأهميته:

والأدب العربي بطبيعته أنه إذا خرج عن الجزيرة اتسم بصفات تميزه، كاتصافه بالثورة على التقاليد في المهجر وأمريكا وغيرهما في قلبه وقالبه، أما في نيجيريا زلّ الشعر محتفظا بطابعه

[٢٩] – المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

العربي الأصيل من حيث أسلوب الأداء الفني والبناء الموسيقي، ولم يزلْ الشعر منحصرا ضمن الموضوعات التقليدية والبحور الشعرية الموروثة، ولم يُضَفْ إلى الشعر شيئا يذكر في مضمونه وصياغته، إلا أنه يعكّس الوطن النيجيري وما فيها من ظروف وملابسات، ويتلوّن بألوان أحداث الساعة، ويصوّر الأماكن والأشخاص الواقعية المرتبطة بتاريخ الوطن النيجيري، كانعكاسه للحركة الجهادية والنشاطات الإصلاحية في القرن التاسع عشر، والأيام العصيبة التى مر الوطن من خلالها إبّان الاستعمار. ويعبّر عن عواطف الرجل السوداني وانطباعه نحو الظواهر التي تحيط به، من بيئة طبيعية ومدنية ومعنوية([٣٠]).

وإن مما لا ينبغي تجاهله بل يجب أن يذكر في هذا الصدد – أي خصائص الأدب النيجيري – أن العاطفة الدينية هي الطابع الغالب على عقلية الأديب النيجيري، ما من موضوع يتناوله أيًّا كان إلا تصدي له من منظور ديني، وصحبه

[٣٠] - إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، مذكرة في الأدب النيجيري. ص ١٥.

هذا الشعور طيلة عصوره الأدبية. ولم يزل – حتى هذه اللحظة – المديح النبوي ومدح قادة الدين صبغة غالبة في الأدب النيجيري، وأصبحت ألفاظ التتزيل والأحاديث النبوية والمصطلحات الفقهسة والرموز الصوفية تطغى على القوالب الأدبية حتى هذه اللحظة([٣١]).

ومن ذلك أنه يقلّ فيه التشخيص والعمق والنظر القوي للمظاهر، قلّما تجد شاعرا نيجيريا في العصر القديم أو الحديث يجسم المعاني ويبُثّ روحا في الأشياء، ويجعل لها حياة وحركة وأيدي وأرجلا وجسما، لإخراج المشاعر والمعاني على نحو ملموس مؤثِّر، لإطلاع السامع على عالم الفكر والحياة، والكشف عن التفاعل بين ذات نفسه وتلك الظواهر المجسّمة، والإشارة إلى دقائق المعاني في الكيان الذي لا تراه العين ولا تسمعه الأذن. وبعبارة أخرى فلا تجده يعير العاطفة والإرادة

[٣١] – تدن نفاوا، كبير آدم، (الدكتور)، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي. (ط/ ٢؛ كانو – نيجيريا : دار الأمة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، ج ١، ص ١٢٤.

للظواهر ويجسمها فإذا هي تتحرك، وتتحدث، وتتعامل مع الناس، وتعيش معهم حياة عادية، ويتحدثون إليها، ويستمعون إليها بقلب واع. إلا عند القليل النادر منهم، مثل الوزير الجنيد في العصر الاستعمار، وعقيل بن علي البوتشي، وأمثالهم في العصر الحاضر([٣٢]). قلت: ومنهم الدكتور تُكُرْ محمد إِنْوَا صاحب المذكرة.

ومن خصائصه ومميزاته أيضا: أنه يوجد ضعف في أساليبه وذلك في بعض نماذجه؛ لصدوره عن غيره العرب، ونشأته في جوّ تَسُوده العجمة، بعيدا عن البيئة العربية، فارتكبوا في أشعارهم ما يسمى بالضروات الشعرية([٣٣]).

وما ذكرنا إنما هو طرف من أهم مميزات الشعر وخصائصه في هذه الفترة، وليستْ كلها، فلسنا في مقام استقصاء وإنما في مقام تعريف بالمهم.

---

[٣٢] - إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، مذكرة في الأدب النيجيري. ص ١٦.

[٣٣] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١٩٩.

أهميته: ومع هذا القصور كله فأهميته تَكْمَن في قدرته على بث الثقافة العربية خارج بيئتها الأصلي، بل استحلت الثقافة العربية في نيجيريا إلى اشتراك غير المسلمين في شدّ هياكلها ورفع سرحها، مثل البروفيسور إغبي وله يد لا تجهد في تحسين حظوظ الثقافة العربية وآدابها في هذه البلاد. وللأدب النيجيري كذلك النيجيري كذلك يد طولى في كشف عواطف الرجل السوداني واستنساخ تاريخ وطنه وتصوير حياته السياسي والاجتماعي والثقافي وغيرها([٣٤]).

[٣٤] - إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، مذكرة في الأدب النيجيري. ص ١٧.

الفصل الثالث

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا خلال الفترة الاستعمار

تمهيد عن العصر:

لقد ارتفع الأدب في ذلك العصر (العصر الإنكليزي) في بلال العرب في بلاد العرب، حتى كاد يفوق– كما يقولون — جميع عصور الأدبية في البلدان الإسلامية. أما في نيجيريا فانخفض الأدب العربي في ذلك العصر إلا قليلا، لقد كان التعليم العربي التعليم الرسمي في المنطقة، ولما أصبح الإنكليز مسيطرين على البلاد أصبحت لغتهم رسمية، وأصبح من يعرفها سيدا مطاعا، فطلع سعدهم وغرب سعد غيرهم، كسدت تجارته حين ربحت تجارتهم، فانساق الناس وراء لغتهم وأدبهم([٣٥]).

[٣٥] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، مصباح الدراسة الأدبية في الديار النيجيرية. ص ٤٢ –٤٣.

أول حدث قوي شهدته الأمة الإسلامية في نيجيريا وظهر أثره جليل في مسير اللغة العربية في الفترة المدروسة، هو التغير الذي طرأ على النظام التعليمي، تحت سيطرة المستعمرين الذين تعوّدت عليه منذ قرون عديدة([٣٦]).

والجدير بالذكر أن الأدب العربي النيجيري، بصورة عامة، قد أصيب بشيء من الجمود في أوائل الفترة المدروسة، وذلك لما أصاب اللغة العربية من الضعف والإهمال نتيجة لمكائد المستعمرين الذين أبعدوها عن ميدان السياسة والعلم، وقد أدت هذه المكائد إلى تقليل من شأنها ودرجتها في المنطقة([٣٧]). كما قد ضرب الاستعمار على نيجيريا ستارا

[٣٦] - تدن نفاوا، كبير آدم، النثر العربي النيجيري : صوره وخصائصه عبر العصور. (ط/ ١؛ كانو – نيجيريا : دار الأمة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ص ١٢٤.

[٣٧] - تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين الميلادي. (ط/ ٢؛ كانو – نيجيريا : دار الأمة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ج ٢، ص ٣٣.

حديديًّا حال بينها وبين العالم الإسلامي الخارجي، وحال بينها وبين الجمهورية العربية أقلّ من عشر سنين قبل الاستقلال([٣٨]).

المبحث الأول: الاستعمار الغربي في نيجيريا:

الاستعمار عبارة عن احتلال الأجانب أرض غيرهم، بقوة السلاح لاستغلال خيراتها، واستعباد سكانها، وتسخيرهم لأغراضهم. ويرجع عهد الاستعمار في هذه البلاد إلى زمن بعيد، كما يتعدد المستعمرون فيها([٣٩]).

بدأت بوادر الاستعمار في جنوب نيجيريا في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي مع إلغاء التجارة الرقيق في العالم الغربي عام ١٨٠٧م، وبعد إلغاء التجارة توجّه نشاطهم نحو تجارة المنتجات التي كانت تجود بها سواحل غرب إفريقيا، وقد اتخذوا من لاجوس مركزا تجاريا، ثم انتهى بهم الأمر إلى بعث

---

[٣٨] - علي أبو بكر، (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠م عام الاساقلال. (ط/ ٢؛ كنو – نيجيريا : دار الأمة، ٢٠١٤م)، ص ٢١.

[٣٩] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، موجز تاريخ نيجيريا. ص ٣٧.

حملات عسكرية رافقها رجال التنصير المسيحي، وتوّج الأمر كله بفرض السلطة البرطانية على إقليم لاجوس عنوة في عام ١٨٦٢م([٤٠]).

أما شمال البلاد فلم يقع تحت الاحتلال إلا في شهر يوليو سنة ١٩٠٣م بعد مقتل أمير المؤمنين الطاهر بن أحمد بن عتيق في معركة مدينة ((برمي)) التي وقعت بين المسلمين تحت قيادة هذا الأمير الشجاع والمستعمرين الغاصبين، فكانت الغلبة في ذلك اليوم من نصيب المستعمرين، وذلك لما للمستعمين من الأسلحة الحديثة([٤١]).

[٤٠] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، مصباح الدراسة الأدبية في الديار النيجيرية. ص ١٤٥ – ١٤٦. وقدماري، بابكر، (الدكتور)، الدولة النيجيرية. ص ١٢ – ١٣.

[٤١] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع السابق. ص ١٤٦. وقدماري، بابكر، (الدكتور)، الدولة النيجيرية. ص ١٣.

المبحث الثاني: ذكر بعض أبرز الشخصيات في هذه الفترة

يقول الدكتور على أبو بكر: إذا قارنا بين عدد العلماء الذين قالو الشعر في القرن التاسع عشر في نيجيريا، وبين الذين قالوه في القرن المدروس، نجد أن الذين قالوه في هذا القرن أكثر بكثير من القرن التاسع عشر، وأنهم أكثر تنوّعا في أبواب الشعر، وإن كان ليس فيهم من بلغت منزلتُه في الشعر منزلةَ الشيخ عبد الله بن فودي. ولعل يرجع السبب في ذلك إلى عاملين:

أحدهما: اهتمام علماء القرن التاسع بالمواضيع الدينية، وبتخميس القصائد التي قالها علماؤهم.

وثانيهما: تدفّق الكتب الأدبية المطبوعة من مصر ولبنان وغيرهما من البلاد العربية، قد يسّر لعلماء القرن أن يطلعوا على أشعار شعراء النهضة المصرية الحديثة التي تناولت عدة مواضيع([٤٢]).

[٤٢] - علي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٣٩٢ – ٣٩٤.

ومن العوامل أيضا: البعثات العلمية؛ بدأت عملية البعثات تنتعش لمرة الثانية في عام ١٩٥٢م بعد أن أوقف المستعمرون الطلبة عن الذهاب إلى الدول العربية وخاصة مصر، ثم في نهاية المطاف قررت الحكومة إرسال الطلبة إلى السودان، وذلك تلبية لمطالب المواطنين ورجال السياسة الذين استدعوا الحكومة إلى ذلك، ثم توسع أمر البعثة في خلال هذه الفترة حيث استمرّت إلى بلاد العرب؛ كمصر، وليبيا، والعراق، والمملكة العربية السعودية، وذلك بجانب السودان وباكستان، وإلى أروبا وعلى الأخص لندن([٤٣]).

وما تنازع اثنان في أن هذه البعثات سواء الى البلاد العربية أو الأفريقية أو أوروبا قد أسهمت إسهامة فعالة في نشر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا بوجه خاص، وفي نشر العلوم الإسلامية بوجه عام، حيث صار أعضاء هذه البعثات هم قوّاد اللغة العربية في المدارس العربية الكثيرة، في ولايات مختلفة في

[٤٣] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٢٠٨.

نيجيريا، وقد أنتج كثير منهم إنتاجات قيمة في اللغة العربية وآدابها، وفي المواد الإسلامية المختلفة([٤٤]).

والذين يدرسون الأدب العربي النيجيري في هذه الفترة، يعلمون علم يقين أن أدباءنا في هذه الفترة ينقسمون إلى قسمين:

أولا :– الأدباء أو العلماء التقليديون الذين لم يتثقفوا بالثقافتهم الغربية، وثقافتهم ثقافة عربية صرفة.

ثانيا :– الأدباء أو العلماء الذين تثقفوا بالثقافة الغربية، بجانب ثقافتهم العربية الأساسية، وسواء تعلّموا الإنكليزية في المدرسة أو في خارج المدرسة.

ومن أبرز علماء ذلك العصر على سبيل المثال لا الحصر، لأنهم – كما أسلفنا – كثير وكثير جدا، لا يمكننا ذكرهم جميعا في هذه العجاله:

---

[٤٤] – تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين الميلادي. ج ٢، ص ٣٠ – ٣١.

١- الشيخ محمد ناصر كبرا.

٢- والشيخ أحمد التجاني عثمان البربري.

٣- والشيخ محمد إبراهيم النفاوي.

٤- والشيخ آدم عبد الله الإلوري.

٥- والشيخ محمود بن محمد إمام بوتشي.

٦- والشيخ أحمد عربي نزيل جوس.

٧- والشيخ ماجي إسحاق الزكزكي.

٨- والشيخ محمد البيغوري الإلوري المتوفى ١٩١٣م.

٩- والشيخ محمد ثاني إمام جامع كانو.

١٠- والقاضي إبراهيم شيخ علماء كانو، ناظم المثل السائر في ٥٠٠٠ بيت، وشارح الفحول الستة بما لم يسبق إليه.

١١- والحاج محمد الوزير البرناوي المتوفى ١٩٤٤م.

١٢- والشيخ أبوبكر بن عبد الله الكنوي الملقب بـمِجِنْيَوَا.

١٣- والأستاذ أبو بكر البرناوي الملقب بالمسكين.

١٤- عبد القادر الملقب بمشطو بن الوزير محمد البخاري، وهو الأخ الكبير للوزير الجنيد، تولى منصب الوزارة بعد وفاة والدهما، وتولى بعده الجنيد.

١٥- والشيخ محمد بن عثمان بن عبد الله المعروف تـ(كَوي سَوْ) أمير زكزك، الذي عزله المستعمرون، له أرجوزتان: الأول في تفسير بعض آي الذكر الحكيم، وأسماها: ((نزهة الأسير)). والثانية تتناول الحديث عن أهل الكهف.

١٦- والأستاذ علي بن حمرة النافطي، المشهور بالقاضي غَرْغَا، له كتاب في النحو أسماه "قطر الندى".

١٧- والأديب القاضي أبو إسماعيل إبراهيم بن عثمان الملقب بِمَيغَرِي، صاحب "ريّ الظمآن في التوسل بسور القرآن".

١٨- والوزير جنيد بن غطاط السكتاوي.

١٩- والقاضي عمر إبراهيم.

٢٠- محمد ليما بن الوزير محمد البخاري، وهو أخ

للوزير الجنيد.

٢١- وأبوبكر بليل الكشناوي.

٢٢- والشيخ محمد قني.

٢٣- والشيخ أبو بكر محمود جومي.

٢٤- والحاج مدثر عبد السلام إمام مدينة إبادن.

٢٥- وأخوه مرتضى عبد السلام.

٢٦- والشيخ آدم نماجي الكنوي.

٢٧- والدكتور علي أبو بكر.

٢٨- والقاضي عبد الله بن يوسف المعروف بقاضي شندم.

٢٩- والقاضي محمد سنبو بن أبي بكر قاضي القضاة في غوند.

٣٠- والبروفيسسور شيخو أحمد سعيد غلادنثي.

٣١- البروفيسسور علي نائبي سويد.

٣٢- والشيخ خضر بِنْجِي.

٣٣- والشيخ أحمد ليمو.

٣٤- والشيخ عيسى الوزير.

٣٥- والشيخ إسماعيل بن إدريس بن زكريا جوس.

٣٦- والشيخ إبراهيم صالح الحسيني.

٣٧- والشيخ طاهر عثمان بوتشي.

٣٨- والشيخ على سعيد الغسوي بوتشي([٤٥]).

وغيرهم ممن لا يعلمهم إلا الله، فهؤلاء هم أبرز الشخصيات في تلك الفترة وما بعدها وليسوا كلهم، فلسنا في مقام استقصاء وإنما في مقام التعريف بالمشهور. ولكل ممن ذكرنا إنتاجات أدبية وإسلامية قيّمة، أسهمت في تطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.

[٤٥] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المصباح. ص ٤٣ – ٤٤. وعلي أبو بكر (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٣٩٣ – ٤١٢، وغلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١٢٤ – ١٩٩، وتدن نفاوا، كبير آدم، المرجع السابق. ج ٢، ص ٣٠ – ٣١.

المبحث الثالث: صور من كتاباتهم الأدبية:

تمتاز هذه الفترة كما أسلفنا عن الفترات السابقة لها في نيجيريا بكثرة عدد العلماء الذين يجيدون اللغة العربية، ويرجع الفضل في ذلك إلى إنشاء المدارس العربية الكثيرة في البلاد، وعلى رأس هذه المدارس مدرسة الشريعة في كَنُو التي أخذت تخرج دفعاتها سنويا منذ سنة ١٩٣٨م. وقد نتج عن ازدياد عدد هؤلاء المتخرجين أن ارتفع عدد المتكلمين باللغة العربية والذين يجيدون كتابتها، ولعب عدد كبير من هؤلاء الخريجين دورا هاما في تطوير الحياة الثقافة في البلاد([٤٦]).

يهدف هذا المبحث إلى ذكر شيء من إنتاجات الأدبية لعلماء ذلك العصر، وسواء من العلماء التقليديين أو المثقفين بالثقافتين: والعربية والغربية، ونبدأ بالشعر لأنه يحتل الصدارة في العَالَم الأدبي، ونخص منه ما جاءوا به من التجديد والتطوير.

[٤٦] - وعلي أبو بكر (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٣٨٦.

أولا: الشعر: يمتاز الشعر في ذلك العصر بالآتي:

١- في الموضوع، لقد تطرّق علماء ذلك العصر موضوعات لم تطرق من قبل، وذلك مثل الوصف، فقد حاول البعض رسم صورة طبيعية، تجاري الحاضر وما وصل إليه من التمدّن والحضارة، وما ولّده من المشكلات والمعارك، وخاصة منهم أصحاب الثقافتين، وعلى رأسهم الوزير الجنيد.

٢- في المنهج، راح البعض يبتعدون عن المنهج التقليدي الذي يستحسن ذكر الأطلال والبكاء عليها، ووصف الرحلة المقرونة بمكابدة المشقات في أول القصيدة. وراح البعض يمدح ممدوحه بصفات فيها نوع من الدقة والتجديد.

٣- وأما في الأسلوب والألفاظ فقد بدأ بعض الأدباء يتحاشون الألفاظ الغريبة، ويستخدمون لغة سهلة وأسلوبا سلسا([٤٧]).

أعراض الشعر العربي في نيجيريا:

ولما كان الباعث لأهل نيجيريا إلى العربية هو الدين الإسلامي كان لا بد من أن ينبع أدبهم من منابع الدين، وأن يدور حول أغراض يبرّرها الدين، لذلك يكثر شعرهم في أغراض الآتية:

الوعظ والإرشاد، والتعليم، والحب الإلهي، والمديح، والتهنئة، والاستغاثة، ونظم المنثور، والحثّ على طلب العلم، والمناظرة، وإفحام الخصم، والمراسلات، والتقريظ، والتخميس، والتربيع، والرثاء، ونحو ذلك مما له صلة بالدين الإسلامي.

[٤٧] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٤٨.

ومن الأغراض التي طرقها علماء الفترة المدرسة – على سبيل المثال – ما يأتي:

التهنئة: ومن الأغراض التي نظموا فيها التهنئة في القدوم من السفر، أو بالشفاء من المرض، أو بارتقاء منصب، أو بولادة مولده جديد. ومن أمثلة ذلك قول الحاج أحمد تيجاني بن عثمان في تهنئة صديق له رزقه الله بولد جديد، وسماه أحمد فهنّأه قائلا:

١- أيا أحمد الفياض يا معدن العلا
سليل أولي المجد الصميم الذي علا

٢- برزت إلى الدنيا عزيزا بطالع
سعيد عريق الفضل قد أطرب الملا

٣- ببهجتك الغراء فأل محقق
تكون به ملجأ حوى أحسن الحلا

٤- ولم لا فعين الفضل أنت لأنه

تفرعْت من أصل المكارم والعلا([٤٨]).

التقريظ: ومن الأغراض التي طرّقها علماء هذه الفترة تقريظ الكتاب والثناء على المؤلف بالشعر. مثال ذلك قول الشيخ محمود بن محمد بلّو إمام بوتشي يقرظ كتابَ الشيخ محمد ناصر كبرى الكنوي:

١- وكم من فراة لا كصدي لوارد *

وكم من فتى في سعده لا كمالك

٢- وكم من عميد الوقت لا مثل ناصر *

ولكن طبع الناس تعظيم هالك

٣- فتى كنوي ليس يفري فريه *

خلا لك سعدي الجوّ أنت ومالك

٤- ولو كان عندي من لسان مبالغ *

لخشّنت في أخلاقه بطن سالك

[٤٨] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المصباح. ص ٧٥.

٥- يقولون قد كاد الحليم لحلمه *

يكون نبيا سامعا صوت مالك

٦- فيالك من شيخ يضنّ بمثله الـ *

ـزّمان جزاك الله ربي ومالكي([٤٩]).

وقال الوزير جنيد في تقريظه لديوان عمر إبراهيم الموسوم بـ (حديقة الأزهار):

١- فرح الفؤاد وقرت العينان *

بكتابك الموسوم بالديوان

٢- تبدو المعاني في حلاه كأنما*

زهر الربيع يلوح كالأغصان

٣- سميته بحديقة الأزهار أو *

سميته بقلائد العقبان

٤- حلاه منشؤه ونظّم عقده *

ببدائع ترزي على المرجان

[٤٩] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع نفسه. ص ٨١.

٥- سبط الكريم سميّه وشبيهه *
في الخلق والآداب والعرفان

٦- عمر بن إبراهيم أبقى ذكرَه *
ربُّ الوري ما كرت الملوان

٧- ويقيه من كل المكاره ربنا *
ويعيذه من كل ما شيطان([٥٠]).

التربيع: وهو أن يزدوج بيت جديد ببيت قديم بحيث يكون المصراع الأخير جديدا، وتتمة للبيت الأول من البيت الثاني، مثال ذلك قصيدة المنسوبة لزين العابدين علي بن الحسين:

١- كتاب فيه أشعار تجلي * عن القلب المغفل كل رين
٢- يوالي قولها نسقا ووعظا * وتذكيرا (علي بن الحسن)

[٥٠] - علي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع نفسه. ص ٣٩٥

فقال الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان الكبوي الأصل، الكنوي المولد، من علماء الفترة المدروسة في تربيعها رحمه الله تعالى:

١- كتاب فيه أشعار تجلي *
عن الذهن الصديّ رسوخ شين
٢- وإن سنى مواعظه يزيل * عن القلب المغفل كل رين
٣- يوالي قولها نسقا ووعظه * وإنذارا بنظم كالجين
٤- وتهديدا وتمثيلا وزجرا *
وتذكيرا (علي بن الحسين)([٥١]).

إن دلت هذه القصيدة على شيء فإن من مدلولها مقدرة الشاعر ونبوغه وعمق اطلاعه في اللغة، حيث مزج تربيعه بالأصل امتزاج الماء بالراح.

[٥١] - الحاج عمر بن أبي بكر، (الشيخ)، كتاب تربيع الزهد والوصية. (كنو – نيجيريا : مكتبة برهام أيوب، د. تاريخ)، ص ١٤٥.

المراسلات: وهي عبارة عن الأبيات التي ينظمونها للتراسل الإخواني فيما بينهم، فقد أكثروا من هذا النوع إلى ما لا حدّ له، من ذلك قول محمد البيغوري الإلوري للشيخ أبي بكر الهوساوي يطلب منه شرح مختصر الخليل، وكلاهما من أوائل علماء هذه الفترة المدروسة:

١- فمني تـحيات مزينة الحلا *
تروح كما المسك الـمُنِمّ على الولا

٢- لمن هو كالـمصباح ضاء بليلة *
ويأوي إليه الناس طرّا تسلُّلا

٣- وذلك جدّي أو أبي أو أخو أبي *
أبو بكر فوق القرون الذي علا

٤- هو العالم الأستاذ ناوٍ بمن مضى *
من العلما السودان مستشهر العلا

٥- أيا شيخ شيخ الكل كنْ لي ناصحا *
ومنصِح قلبي بالذي كان أمّلا

٦- وكن موفيا لي مثل ما كنت طامعا *
فهيّج عليّ القول والعون شمّلا

٧- وأنت أمين والحفاوة أثبتتْ *
لديك سخيف الجنب لم تك من قلا

٨- فوكّلتُ أمري كلَّه لك سيدي *
فلا تتركنّـي كالذي بالقلى خلا([٥٢]).

الرثاء: كانوا يرثون علماءهم وأمراءهم بعد موتهم أكثر مما يمدحونهم في حياتهم، ومن أمثلة ذلك قول الشيخ آدم الإلوري يرثي شيخه ما لم نَـــمَاجِي:

١- شجوني هاجها نوحُ الحمام *
وحُزني عاق عن أكل الطعام

٢- لموت الشيخ آدم أي نَماجِ *
دليل الخير مصباح الظلام

[٥٢] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المصباح. ص ٨٠.

٣- أيا أعداءه قد مات عنكم *

فحيّوا لا تـــموتوا بالدوام

٤- ألـــما مات أنتم خالدون *

فكـــل النفس ذائقة الحمام

٥- وناظمها ألفْ دالٌ وميمٌ *

إلى القراء مني بالسلام([٥٣]).

الوصف: فالقارئ لقصائد ذلك العصر يلاحظ التطوّر الذي وصل إليه الشعر في العصر، حيث ترك الشعراء تلك المحاكاة العمياء للقدماء، وغدوا يتناولون وصف ما حولهم من الطبيعة والمخترعات العصرية ويبتكرون في وصفها. ويرسمون صورة صادقة لما يحسّون به، مع اختيار الشاعر ألفاظا ملائمة، ومعاني مألوفة للصورة التي يصفها، فلا ترى ألفاظ غريبة كثيرة ولا صورا ومعاني جاهلية، إلا إذا اقتضى المقام ذلك، فمن ذلك قول القاضي أبي بكر محمود غومي في وصف الطائرة:

[٥٣] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع نفسه. ص ٨٤.

١- سبتنى وطارت بي تفرق بيننا *
على حسد طيارة تتشقشق

٢- مطية إبليس اللعين وأهله *
ومخطر أهل السلم إذا تتحلّق

٣- تطير وتمشي في الهواء بأرضها *
نحوم وفيها النار تذكور وتحرق

٤- وما راكب إلا يشدّ بحبلها *
لكيلا يفوت الخطر إذ تتفسق

٥- فجالت على الآفاق تحمل جثّتي *
وما الروح إلا حائر ليس ينطق

٦- ولـما رأتْ أن لا محلّ يسدّني *
لما اشتهرت منّي العلا والتفوق

٧- تدلّت إلى الصحراء من سوء كيدها *
رمتني إلى بخت الرضا أتشهّق([٥٤]).

[٥٤] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٢٦٢.

ووصفها الوزير جنيد بصفات مخالفة لما سبق فيقول:

١- يا من يصعّد أنفاسا بأنفاس *

شوقا بخرطوم ذات الورد والآس

٢- اصبر قليلا فإنا سوف تحملنا *

رعّادة لهوا ملمومة الرأس

٣- صعّادة تتبارى في تجوّلها *

شهب السماء التي ترْمي بأقباس

٤- طيارة صوتها عال مجوفة *

ومكها كذوابي الشاهق الراسي

٥- أنَّانة في نزول عندما بلغت *

إلى المحطّة تمشي مشي ميّاس

٦- مملوءة بكـــــراسيّ مليّنة *

بالخيش تلبس ترويحا لـجلّاس

٧- تنقاد طائعة في كنف صاحبها *

كدابة ذُلِّلَتْ في كفّ سوّاس

٨- فاعجب لها إنها عنقاء مغربة *

جاءت تذكّر عبّاسَ بنِ فَرْنَاس

٩- بين الجناحين منها نيط مروحة *

تدور من حولها من غير إنكاس

١٠- تعطي الدخانّ وتُنهى عن تعاملها *

به عليها وهذا خلف مقياس([٥٥]).

الشكوى والحنين: يقول الوزير الجنيد في تغير الأحوال بعد إزالة دولة صكوتو الإسلامية:

١- قد أفسدوا الدين والدنيا جميعهما *

وما لهم منهما بقر ولا شاء

٢- غدا تتبّع عوارت الخلائق من *

أخلاقهم حَسُن الأقوامُ أو ساءُوا

٣- الخير ما فعلوا والشرّ ما تركوا *

والرأي ما قد رأوا يا بئس آراء

[٥٥] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٥٥.

٤- لا ينصحون جليسا في معاشرة *
ظنّوا التعلق نصحًا يَالَدَهْيَاءُ

٥- يا رب يا رب إنا لاذئون بمَنْ *
هو الملاذ إذا ما اشتدّ ضرّاء

٦- محمد كاشف الكربات سيدنا *
من لاذ حقا به جاءته سراء([٥٦]).

يقول محمد ليما وهو يشكو من مرض أصابه وأقعده أسابيع:

١- أشكو إلى الرحمن ما * في الجسم من عرق مضر
٢- يشكو الضعيف أذى الضيف * إلى القوي المقتدر
٣- يا رب إني مذنب * وإلى التجاوز مفتقر
٤- يا من تفرّد بالجلا * ل وبالكمال المستقر
٥- قد مسّني ما مسّني * مما علمتَ من الضرر
٦- عفوًا وعافيةً معا * بمحمد خير البشر

[٥٦] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٦٠.

٧- يا خالقي يا مالكي * يا منقذي من كل شر
٨- فوضتُ أمري كله * لك فاكفني وقني الحذر
٩- كن لي نصيرا في الأمو * ـر خَفِيُّها أو ما ظهر
١٠- أصلح لي الدنيا التي * فيها معاشي الذ سطر
١١- أصلح لي الأخرى التي*هي مرجعي والمستقر([٥٧]).

الغزل: وفي هذا القرن بدأ الأدباء يتغزّلون لا حبًّا في محاكاة الشعر الغزلي، ولا تقليدا للشعراء الغزليين، بل اسجابة لوجدانهم الشعري، وحبًّا لتسجيل تجاربهم الحقيقية، فجاء الغزل في صورته الحقيقية المعروفة في ميدان الأدب. مثال ذلك قول عمر إبراهيم:

يا حبيبي يا حبيبي * أصغ سمعا للحبيب
هل أتاك اليوم أني * صرت عظما في الشعار
ذهب اللحم بخارا * صاعدًا مِنْ حرِّ نار
ماثلا فوقي سحابًا * لا أرى ضوءَ النهار

[٥٧] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٦٢.

وهو لا ينزل مطرا * أو يراك بـجواري

يا حبيبي يا حبيبي * هل بتالي بنحبيي([٥٨]).

شعر المناسبات القومية والاجتماعية: ومن الأغراض التي نظم فيها علماء العصر الإنكليزي شعر المناسبات القومية، وذلك عبارة عن تسجيل تاريخ تلك المناسبة، فمنه قول عبد القادر بن محمد البخاري الملقب بمَتشِطُو، حينما تولى الحسنُ بن معاذ منصبَ سلطانِ صُكّتُو في سنة ١٩٣١م، :

١- ثناء وحمد لـمن عمّنا * بآلائه وأزال الفساد

٢- فولى علينا لبيب الأريب *

سليل الكرام النجيب النجيد

٣- نظرت إليه ونفسي تقول *

-وقد حقق الله مني المراد-:

٤- أهذا الخليفة وابن الخليفة *

حسن حسن سادنا وأجاد([٥٩]).

[٥٨] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٦٢.

خصائص الشعر في هذه الفترة:

إذا تأملنا هذه النماذج الشعرية وخاصة شعر أصحاب الثقافة العربية والغربية، رأينا أنهم حاولوا التجديد في أشعارهم، حيث أدخلوا فنّ الوصف في قصائدهم، من وصف الطبيعة أو وصف ما جاء به العلم الحديث، من المخترعات العجيبة، كما أدخلوا فيها فنَّ الغزل، وشعر الشكوى، والحنين إلى الوطن في ديار الغربة، وازدهر في العصر شعر المناسبات بين الشعراء، وخاصة التقليديين منهم.

وقد تركوا كثيرا من سمات الشعر العربي التقليدي، مثل البكاء على الأطلال والنسيب في أول القصيدة، وتركوا كذلك استعمال الغرائب، وإضافة على ما سبق فإن علماء ذلك العصر واصلوا قرض الأشعار في سائر الأغراض الموروثة.

وفي الختام أقول: إن الشعر العربي شهد تطوّر ملموسا في ذلك العصر، ونال ازدهارا وازديادا كبيرا في صورة مستمرة.

---

[٥٩] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٦٨.

وإن أهم ما يمتاز به هذا العصر عن سابقه هو وجود كثرة الدواوين الشعرية، نتيجة لكثرة الشعراء في العصر، وأن شعراء العصر الاستعمار هم شعراء عصر الاستقلا، إذ أن معظم من نبغ من الشعراء في عصر الاستعمار عاش فترات طويلة بعد الاستقلال وشهد الحوادث وخبّر العوامل.

ثاثيا: النثر العربي في نيجيريا:

شهدت فترة المدروسة تطورا ملحوظا للغة العربية وذلك بعد افتتاح مدرسة العلوم العربية بكانو ومثيلاتها من المدارس، فازداد عدد المتكلمين باللغة العربية الفصحي، فوجد النثر مكانه وأصبح جليسا للشعر في ساحة العلماء والأدباء، وبالرغم من أن الإنتاج الأدبي لم يكن في الصورة المتوقعة إلا أنه لم يكن كذلك في الصورة القاتمة التي لا تستدعي الانتباه. فقد تناول الأدباء عددا من الموضوعات النثرية وكتبوا فيها، وسوف نذكر باختصار شديد أمثلة من نثر ذلك العصر كما يلي:

النوع الأول:

١- النثر الفني:

النص الأول : – للقاضي عمر إبراهيم، ألقى هذه القطعة وهو في الفصل الثالث يودّع بها إخوانه المتخرجين، وكان ذلك سنة ١٩٣٢م:

((الحمد لله جمعنا من مختلف الأماكن بقدرته، وقدّر فراقنا في وقت معلوم لحكمته، والصلاة والسلام على من استنارت الدنيا بنور رسالته، وعلى آله وأصحابه هداة أمته.

وبعد: أردْتُ أن أودّع إخواني، ولكن عجز عن الكلام لساني، لهمّ شديد عنّاني، ولِمَ لا أحزن في وقت يَبْعُدُ بَعْدَه ملاقاة خلّاني، ولكن آمال الشوق حب الوداع عناني، لذلك أرغمتُ جناني، بأن أتكلم بما عرانِي، وإن كان قليلا كفاني، لاشتغالي بمقاساة أشجاني))([٦٠]).

[٦٠] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٨٦.

النص الثاني : — له أيضا ألقاها في الجميعة الأدبية لمدرسة الشريعة أمام إخوانه الطلبة في سنة ١٩٤٣م، وهي السنة التي تخرّج فيها، يحثّهم فيها على مساندة التقدّم، ومحاربة الرجعية والتأخّر، يقول:

((يحزني أن أرى وطني العظيم وراء الصفوف، يخطو خطوة من يريد الوقوف، وأن أرى بني ديني العزيز، في جميع أنحاء العالم يرون التقدّم قبيحا؛ لأنه أتى من الغرب، حتى صار تقدّمهم بطيئا، رغم عددهم وتعداد أجناسهم.

لقد بحثتُ في نفسي عن الدليل، الذي منعهم هذا التقدّم الجميل، فرأيت بعد التأمل الطويل، أنه هو اعتقاد أكثرنا من أن هذه الدنيا ما خلقها الله لأجل مطيعه، بل لأجل عاصيه، ومن لا يقف عند حدوده، وظنوا كيف يجد الإنسان الدنيا ثم يجد الراحة في رمسه، ونسوا قصة سليمان وبلقيسه، فقصدتُ هنا تنبيه إخواني على هذا الداء العياء، الذي صيرنا كالأموات ونحن أحياء، ولا أحتاج إلى إثباته بشاهدين، لأنه ظاهر لكل ذي عينين، وناب العينا مناب عدلين، وقدمت هذا

التنبيه للجمعية هدية، ولإخواني وصية، فأقول:

لقد أخطأ من ظن أن هذه الدنيا خلقت فقط للكافر، وأن المسلم لا ينبغي له أن يأخذ منها حظه الوافر، وأن الزهد هو من استغنى عن الثياب بالجلباب، وبطعام تعافه الكلاب، وبدار خربة يتخذها فقط للحجاب، وأن من كانت ثيابه وسخة، وأطعمته قذرة، هو الذي وصل إلى حقيقة التقوى، وفاز بالحظووة ولو أتبع أحيانا الهوى، كلا إن هذا الظن غلط، من أخذه زل وسقط، لأنه كثيرا ما يوجد أمير عادل وتقي، وهذا مسكين فاجر وشقي، فمثل هذا الظن هو الذي أخّر المسلمين، فبدلا من أن يكون متقدمين، صاروا على مضاجعهم نائمين، وأنساهم هذا الظن السلّم الذي يرقى به إلى القوة، ويعتلى إلى أعلى الذوة.

فبطلان هذا الظن يظهر لك إذا استعملت عقلا، وإذا بحثت بالكتب تجده نقلا، وهاك مثلا: إن الشريعة الإسلامية أمرتْ بقتل المرتد أو يتوب، وجعلت الحد على من اركب بعض الكبائر من الذنوب، فهل إذا ...كل منا المحراب، ولزم —خوف

الذنوب – الحجاب، حتى سطا العدو واحتل البلاد، فمن يقيم هذه الحدود.

ثانيا : إن الله تعالى يقول: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم﴾ [الأنفال : ٦٠] فهل إذا تركنا العمل، واخترنا الكسل، وأغلقنا الأبواب للعبادة، وجلسنا للزهادة، من أين نجد هذا الاستعداد، حتى نذهب إلى الجهاد، أو إذا سألنا المقتدر يوم لا حجاب، فماذا عسى أن يكون لنا من جواب ؟. أنقول: إنا كنا في الدنيا عابدين، وعن حطامها زاهدين ؟! كلا، إن هذا ليس بجواب، بل يجب أن نشمّر الذيل إلى الصواب، وننظر إلى تقدّم العالم نظرة أولى الألباب، ونعلم أن الدنيا قد انتبهت من سنتها منذ أجيال وقرون، وتقدمت الشعوب فيها تقدما لا يخفى حتى عن العميان، حتى استبدلوا الجمالَ بالطائرات، وزحفَ الخيول بزحف السيارات المدرّعة والدبّابات.

إذًا يجب أن نفكر في أمرين، ونعمل للدارين، ونطلهما كلتيهما، فلا تحسبوا أن من أكل جميلا، أو لبس ملابس

فاخرة، لا يجد الآخرة. ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأعراف: ٣٢].

اطلب الدنيا لرفع دين الله يرزقك الله هنا رزقا عميما، وتفوز في الآخرة فوزا عظيما، ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١](٦١).

النوع الثاني:

٢- النشر العلمي:

النص الأول : – قال الشيخ آدم عبد الله الإلوري في بيان معنى الأدب النفسي عند أهل نيجيريا:

((فالأدب النفسي عند أهل نيجيريا يتلخّص في الخضوع للكبراء، والانقياد لهم فيما يأمرون به وينهون عنه، وإظهار الخمول والانكسار لهم بحضرتهم، والـجثوّ والبروك ولانبطاح

٦١ - علي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٣٨٧ – ٣٨٩.

أمامهم، وخلع النعال عند تحيتهم، وعدم تناول الطعام معهم في صحاف واحدة، وقد تأصّلت فيهم هذه الأخلاق والعادات حتى صعب على كل مصلح أن ينتزعها منهم))([٦٢]).

النص الثاني : – قال الحاج عمر بن أبي بكر في مقدمة كتابه "السرحة الوريقة في علم الوثيقة":

((قال الفقير لرحمة ربه الغافر، وهو ذو الفكر الفاتر، والساهي عن العلم، البليغ عن الفهم، والغافل عن العمل، الشاغل بطول الأمل، الطويلب عمر بن أبي بكر بن عثمان الكبوي نسبا، الكنوي مولدا، الصلغوي مسكنا، قد سألني بعض الإخوان أن أجمع له مادة من الرسائل والترسيل، وألحّ علي فأجبته إلى ذلك رجاء للثواب، وخوفا من الكتمان الممنوع عنه في الشرع، مسميا له بـــ((السرحة الوريقة في علم الوثيقة)) ومبوّبا له على عدد شهور الحول بقدرة ذي القوة والحول، فقلت والله الموفق للصواب، وعنده حسن المآب:

[٦٢] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الموجز. ص ٢٩.

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأرسل محمدا إلى سائر الأمم، ليبين الإسلام ويرسم.

(أما بعد) : أعان الله وإياكم على ما نريد، ولا بد لمن أراد أن ينشئ الوثيقة أن يكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم والصلصلة والحمدلة بأي صيغة شاء))([٦٣]).

ويبدو من هذه النماذج أن الأدب قد نال اهتماما عظيما في تلك الفترة، كما دلت النماذج على تمكن علماء تلك الفترة في اللغة العربية وتعمّقهم فيها، واستعمالهم لمفردات اللغة استعمالا عربيا صحيحا.

وعلى العموم قد تطوّر النثر تطورا كبيرا في أيد العلماء ذوي الثقافتين، كما رأيت في مثالين للنوع الأول، وهو النثر الفني، وأما في الثالين الأخيرين فنجد أنه قد تحرر من قيود السجع، كما رأينا عند الشيخ آدم الإلوري، بعد أن كان مثقّلا

[٦٣] - الحاج عمر بن أبي بكر، (الشيخ)، السرحة الوريقة في علم الوثيقة. ص ١.

بالمحاسن اللفظية في أوليته، وكانوا أحيانا يستعملون المحسنات استعمالا لا يؤدي إلى مجاوزة الحد، كما يبدو ذلك في القطعة الأخيرة للحاج عمر بن أبي بكر، وبكل صراحة فإن إنتاجاتهم الأدبية، في تلك الفترة قد تحررت من كل عائق قد يؤدي إلى الغموض في المعنى، إلا ما جاء وليد الصدفة فذلك مما لا يلام عليه.

خاتمة البحث

وفي الختام، توصل البحث إلى خاتمته والتي تتلخّص في ثلاث نقاط، وهي:

- خلاصة البحث
- نتائج البحث
- ثم توصيات واقترحات الباحث

خلاصة البحث:

خلال هذه النظرة السريعة عن هذا البحث المُعَنْوَن بـ"حركة اللغة العربية وآدابها خلال الفترة الاستعمار"، نستطيع القول بأن البحث افتتح بالنُّبذة يسيرة عن نيجيريا: فعرّفها، وبيّن موقعها الجغرافي، وسكانها، وحدودها قبل مجيء الاستعمار وبعد مجيئهم، كما قد ذكر حملة الإسلام واللغة العربية إلى هذه المنطقة، ومن ثم بين مفهوم الأدب العربي النيجيري وعوامله، كما سجّل شيئا من خصائصه وأهميته. واستمرّ من ذلك إلى صلب الموضوع وهو بيان حركة اللغة العربية وآدابها في العصر

الاستعماري، بدءً ببيان معني الاستعمار، وقبله تمهيد عن العصر، ثم تركّز في ذكر بعضٍ من علماء ذلك العصر، وعرض لنا طرفا من أشعارهم وكتاباتهم النثرية، وبهذا يمكن أن نذهب إلى النقطة الثانية، فنقول:

نتائج البحث:

ويود الباحث أن يرقم بعض نتئج بحثه هذا على النقاط الآتية:

- ✓ لم تكن نيجيريا تعرف بهذا الاسم ولا بهذا الشكل قبل أن يقتحمها المستعمرون البرطانيّون في مطلع القرن العشرين.
- ✓ والموجود قبل ذلك عبارة عن مماليك وولايات عدة، تختلف في حجمها وقوتها، وتختلف في حضارتها وتاريخها، وتختلف في قبائلها وأديانها، ومستقلة بعضها عن بعض.
- ✓ وأن الإسلام عرف طريقه إلى نيجيريا أول مرة في القرن العاشر الميلادي، بواسطة القواقل الإسلامية، التي وصلت من الشمال إلى بحيرة تْشَاد.

- ✓ وأن أول منطقة عرفه الإسلام في نيجيريا هي منطقة كانم – برنو، فتأسست مملكة برنو في شرق نيجيريا، ثم انتشر الإسلام بواسطة التجّار المسلمين بين قبائل الهوسا وغيرها في شمال البلاد.
- ✓ وأن الانتشار الواسع للإسلام، قد جاء مع حركة الشيخ عثمان بن فودي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.
- ✓ وأن مؤرخي الأدب العربي النيجيري قد اختلفوا في تعداد العصور الأدبية في نيجيريا، فمنهم من جعلها خمسة عصور، ومنهم من قسمها إلى عصرين، ومنهم من عصّرها أربعة عصور، ومنهم من قال غير ما تقدم، كما اختلفوا في تحديد مبدأ العصر ومنتهاه.
- ✓ وأن للأدب النيجيري أهمية لا يستهان بها، كما له خصائص ومميزات منها على سبيل المثال: أن العاطفة الدينية هي الطابع الغالب على عقلية الأديب النيجيري.

- ✓ وأن عصر الاستعمار بدأ في أول أمره بجمود، ثم تطوّر الأدب في آخره تطوّرا ملموسا على وجه الأرض، وذلك نتيجة افتتاح المدارس العربية الحديثة، وعلى رأسها مدرسة العلوم الشرعية بكَنُوْ ومثيلاتها في صُكّتُو وغيرها، وتبع ذلك افتتاح الجامعات، وإنشاء أقسام خاصة للعربية فيها.
- ✓ وأن عصر الاستعمار امتاز بكثرة الأدباء الذي يجيدون اللغة العربية ويكتبون بها، وممن لا ينساهم التاريخ في ذلك العصر القاضي عمر إبراهيم، وصديقة عبد الله بن يوسف، المعروف بـ(قَاضِي شَنْدَمْ)، كما لا يكاد ينسى كلا من علي أبو بكر، وشيخ أحمد سعيد غلادنثي، والوزير الجنيد، والشيخ أبو بكر محمود غومي، والشيخ عبد الله آدم الإلوري، وغيرهم كثير، جزاهم الله عنا وعن الإسلام واللغة العربية خيرا كثيرا.

الاقتراحات والتوصيات:

يود الباحث من كل أخ وأخت وصل إليه هذا البحث أن لا يبخل عليه بعلمه، بل يرشد الباحث إلى ما وقع فيه من زلة القلم وقلة العلم؛ وذلك لأن العلم عبارة عن موهبة من الله تعالى لبني آدم، يؤتيه من يشاء من عباده فيُعرف به، وأنه يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص ببخل صاحبه به. وكما جاد أولئك بعلمهم فرفعهم الله تعالى، كذلك فكونوا أيها الإخوة، وهاتوا ما عندكم من المواهب، والله يحب المحسنين.

وأوصي كذلك بالدعاء لهؤلاء الجهابذة المذكورين في هذا البحث من علمائنا والذين جاءوا قبلهم وبعدهم، فإن في ذلك لفضل لفاعله، كما قال تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠]. اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم واعف عنهم، وجعل الجنة مأوانا ومأواهم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا– المصادر باللغة العربية:

- الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن قودي الفلاتي. (ط: ٣، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م).
- ---------- مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية. (ط: ١، القاهرية : مكتبة وهبة، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م).
- ---------- موجز تاريخ نيجيريا. (بيروت – لبنان: دار مكتبة الحياة ١٩٦٥م).
- بلو، محمد بن عثمان، (الشيخ)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. (ط: ١، م : دار ومطابع الشعب – القاهرة ، سنة : ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤م).
- تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي

النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي. (ط: ٢، م : دار الأمة كانوا – نيجيريا، سنة ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م)، جـ :١.

- ---------- النثر العربي النيجيري صوره وخصائصه عبر العصور. (ط: ١، م : دار الأمة كانو – نييجيريا، سنة : ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).
- بودوفو، خليل الله محمد عثمان، ((آثار اللغة العربية في الشعر النيجيري المكتوب بالحروف العربية))، مجلة دراسات عربية، العدد الخامس السلسلة الجديدة، أكتوبر ٢٠١٠م. (قسم اللغة العربية – جامعة بايرو – كنو، نيجيريا).
- تكر، محمد إِنْوَا، ((نهضة الثقافة العربية في نيجيريا خلال القرن السابع عششر الميلادي نشأتها وتطورها وأثرها على الفكر والحضارة))، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، عدد ٢٩، (السداسي الثاني ٢٠١٣م، (مؤسسة كنوز الحكمة الإبيار – الجزائر).

- على أبو بكر، (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥ إلى ١٩٦٠ عامالإستقلال. (ط: ٢، كانو – نيجيريا : دار الأمة، ٢٠١٤م).
- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدبها في نيجيريا. (ط:٢، م: الرياض – السعودية : شركة العبيكان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).
- قدماري، بابكر، (الدكتور)، الدولة النيجيرية. (ط: ١، كانو – نيجيريا : دار الأمة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).
- كارل، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي. ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار (ط: ٥، م: دار المعارف، د. تاريخ)، الجزء: الأول.

المخطوطة:

- تكر، محمد إنوا، (الدكتور) مذكرة في الأدب النيجيريا. (مخطوطة).

ثانيا– المصادر باللغة الأجنبية:

Michael Omolewa Certificate History of Nigeria (Longman Nigeria Plc, 1989).

T. Falola and others, History of Nigeria (Longman Nigeria Plc, 1989).